

الوافي في الوفيات

يا نَجَلْ فَتَحِ الدِّينَ أَغْلِقِ رُزُوقَ ... بَابِ الرِّجَاءِ وَأَوْثِقِ الْأَقْفَالَ .
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْبِشَاشَةِ كَمْ بِهِ ... بِسْطَتْ لَوْ فِدَ رِبْعَهُ آمَالًا .
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْمَكَارِمِ كَمْ سَقَتْ ... ظَامِي الرِّجَاءِ الْبَارِدَ السَّلْسَلَا .
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْمَرْوَةِ كَمْ قَضَتْ ... سُؤْلًا لِمَنْ لَمْ يُبْدَرْ فِيهِ سُؤَالَا .
لَهْفِي عَلَى آلَائِهِ كَمْ أَثْقَلَتْ ... طَهْرًا وَكَمْ قَدْ خَفَّ ثَقَلَا .
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْمَآثِرِ لَمْ تُطِيعْ ... فِي فَعْلِهَا اللَّوْثَ وَالْعُذَّالَا .
أَبْكِي عَلَيْهِ وَقَلَّ مَنِيَّ أَنَّنِي ... أَبْكِي عَلَيْهِ وَأُكْثِرُ الْإِعْوَالَا .
أَدْعُو دُمُوعِي وَالْعِزَا فَيَجِيبُنِي ... ذَا هَامِلًا وَيَصْدُ ذَا إِهْمَالَا .
وَإِذَا اعْتَبَرْتُ الْحُزْنَ كَانَ حَقِيقَةً ... وَإِذَا اعْتَبَرْتُ الصَّبْرَ كَانَ مُحَالَا .
وَإِذَا غَفَلْتُ أَقَامَ لِي إِحْسَانُهُ ... فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ سَنَاهِ مِثَالَا .
وَإِذَا هَجَعْتُ فَإِنَّ مَا زَارَ الْكَرَى ... لِيَرُوعَ قَلْبِي أَنْ أَرَاهُ خِيَالَا .
قَدْ كَانَ يُكْرِمُ جَانِبِي وَيَجْلِسُنِي ... وَإِذَا ذُكِّرْتُ أَطَابَهُ وَأَطَالَا .
وَيُحِلُّ لِي كَأَبِيهِ فِي تَجِيلِهِ ... حَتَّى أَقُولَ قَدْ اسْتَوَيْنَا حَالَا .
فَعَلَامَ لَا أَبْكِي وَأَسْتَسْقِي لَهُ ... سُحْبَ الْقَبُولِ مِنَ الْكَرِيمِ تَعَالَا .
وَلَقَدْ صَحِبْتُ أَبَاهُ قَبْلُ وَجَدَّه ... وَهُمَا هُمَا مَجْدًا سَمَا وَكَمَالَا .
فَوَجَدْتُهُ قَدْ حَازَ مَجْدَهُمَا مَعًا ... فَزَادَا وَنَالَ مِنَ الْعُلَى مَا نَالَا .
وَمَضَى حَمِيدًا طَاهِرًا مَا دَنَّسَتْ ... أَيْدِي الْهَوَى لِبُرُودِهِ أَذْيَالَا .
عَجَلَّ الْحِمَامُ عَلَى صِبَاهُ فَلَا تَرَى ... إِلَّا دُمُوعًا تَسْتَفِيزُ عَجَالَا .
يَا نَاصِرَ الدِّينِ ادَّرِّعْ صَبْرًا فَقَدْ ... فَارَقْتَ ثُمَّ صَبَرْتَ ذَاكَ الْخَالَا .
وَرَزَيْتَ قَبْلَ فِرَاقِ خَالِكَ بَابِنَهُ ... فَحَمَلْتَ أَعْيَاءَ الْخُطُوبِ ثَقَالَا .
وَحَتَامُ هَاتِيكَ الْحَوَاثِ فَقَدْ ذَا ... فَأَعَادَ حُزْنًا كَانَ مَرًّا وَزَالَا .
فَاسْلَمْ لَتَبْلُغَ بَابِنَهُ الْعُلَى الَّتِي ... فَسَحَتْ لَهُمْ فِيهَا النُّجُومُ مَجَالَا .
فَالْأَجْرُ جَمٌّ وَالْعِزَاءُ طَرِيقُهُ ... فَاصْبِرْ فَلَسْتَ تَرَى لَهَا أُمَثَالَا .
هِيَ هَذِهِ الدُّنْيَا كَشْمَسٍ إِنْ عَلَتْ ... وَافَتْ غُرُوبًا بَعْدَهُ وَزَوَالَا .
كَمْ خِيَّتْ أُمَلًا وَأَتَبَعَتْ الرِّجَا ... بِأَسَاءٍ وَغَادَرَتْ الْمَمُونَةَ مُذَالَا .
تَسْرِي بِنَا الْأُمُلُ فِيهَا غِرَّةً ... فَيُزِيرُنَا ذَاكَ السُّرَى الْآجَالَا .
تَبَّأَ لَهَا مِنْ غَفْلَةٍ فَإِلَى مَتَى ... نَرْجُو الْبَقَاءَ فَذُرْجِ الْأَعْمَالَا .

أوما ترى فعلَ المنون بغيرنا ... نادثهمُ فتتابعوا أرسالا .
سيّما لمن قد جاز معترك الردى ... فغدا لقطب رحا المنون ثِفالا .
عجباً لبالٍ في غدٍ تحت الثرى ... أنزّى يُرى في اليوم يذْعمَ بالا .
كم تخطئ الأسقامُ من أضحى لها ... هدفاً وقد بعثتْ إليه نبالا .
سيّان من نزل القبورَ اليوم وال ... سَفَرُ الذين غدوا غداً نُزْالا .
مع أنهم قطعوا الطريق وخلّفوا ... للخالف الأوجاع والأوجالا .
فأعاننا الربُّ الرحيم على مدّى ... بلغوا وأحسنَ للجميع مآلا .
وسقتهُ من عفوَ الإله سحائبُ ... يتلو سُرى غدواتها الآصالا .
الكاتب البغدادي .

علي بن محمد بن عبد الجبار أبو الحسن الكاتب البغدادي توفي يوم السبت لثلاث بقين من
صفر سنة ستّ عشرة وأربع مائة . من شعره :

رَنَتْ إليّ بعين الريم والتفتت ... بجيده وثنت من قدّسها ألفا .
فخلتُ بدر الدجى يسري على غُصْنٍ ... هزّتْه ريح الصّبا فاهتزّ وانعطفا .
وأبصرتْ مقلتي ترنو مُسارقةً ... إلى سواها فعضّت كفّها أسفا .
ثمّ انثنت كالرشا المذعور نافرةً ... ووردُ وجنتها بالغيط قد قُطفا